

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

دكتور/ عبد الحليم صابر عبد الجيد عمر

لدرجة الدكتوراه - كلية الآداب - جامعة المنصورة

ورئيس قسم اللغة العربية بمدارس بيت الإبداع الخاصة

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية، مع التركيز على التحليل الدلالي والنفسي للسياقات المختلفة التي استخدم فيها هذا الأسلوب. يقوم البحث بتسليط الضوء على العلاقة بين أدوات الشرط وأحوال المخاطبين، وكيفية توظيف هذه الأدوات لتحقيق التأثير والإقناع ضمن الخطاب القرآني.

تناول البحث ثلاثة محاور رئيسية:

١- الارتباط الدلالي بين أدوات الشرط وأحوال المخاطبين.

٢- الأبعاد الدلالية للتركيب الشرطي وأثرها في النص القرآني.

٣- الأبعاد النفسية وأثرها في التأثير الحجاجي من خلال التركيب الشرطي.

اعتمد البحث على منهج تداولي وحجاجي لتحليل النصوص، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لاستخلاص المعاني البلاغية والدلالية. وقد خلص إلى أن أسلوب الشرط في النصوص القرآنية يشكل أداة بلاغية فعالة لتحقيق الأثر التداولي والحجاجي، ويعمل على تعزيز التأثير النفسي والإقناعي بما يناسب أحوال المخاطبين وسياق الخطاب.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الشرط، الأثر التداولي، البنية الحجاجية، الاستدلال، النصوص القرآنية.

Research Abstract

This research aims to explore the role of conditional structures in achieving pragmatic and argumentative effects in Quranic texts, focusing on the semantic and psychological analysis of the various contexts in which this style is utilized. The study highlights the relationship between conditional tools and the states of the addressees, as well as how these tools are employed to achieve impact and persuasion within Quranic discourse.

The research addresses three main axes:

The semantic relationship between conditional tools and the states of the addressees.

The semantic dimensions of conditional structures and their influence in Quranic texts.

The psychological dimensions and their impact on argumentative effectiveness through conditional structures.

The study employs pragmatic and argumentative approaches to analyze texts, along with a descriptive-analytical method to extract rhetorical and semantic meanings. It concludes that the conditional style in Quranic texts serves as an effective rhetorical device for achieving pragmatic and argumentative effects, enhancing psychological and persuasive influence according to the states of the addressees and the discourse context.

Keywords: Conditional structure, Pragmatic effect, Argumentative structure, Reasoning, Quranic texts.

مقدمة البحث

اللغة العربية تتميز بأساليبها البلاغية التي تمكنها من التعبير عن المعاني الدقيقة والتأثير في المتلقين، وأحد أبرز تلك الأساليب هو أسلوب الشرط، الذي يحمل في بنيته إمكانات دلالية وحجاجية هائلة. يتسم هذا الأسلوب بقدرته على تحقيق أهداف تداولية متنوعة، كالإقناع والتأثير، وفق سياقات الخطاب المختلفة. تبرز هذه الدراسة أهمية أسلوب الشرط في النصوص القرآنية، حيث يسهم في تحقيق الأثر الحواري والحجاجي من خلال بنيته اللغوية وأبعاده النفسية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم تحليل معمق لدور أسلوب الشرط في الحجاج التداولي داخل النصوص القرآنية، وهو جانب لم يحظَ بالدراسة الكافية. كما تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على الوظيفة الحجاجية لهذا الأسلوب، ودوره في تحقيق الأثر التداولي، مما يسهم في تعزيز فهم الأساليب البلاغية القرآنية. ومن خلال دراسة العلاقة بين البنية اللغوية وأثرها النفسي والاجتماعي، سعى البحث إلى إظهار كيفية توظيف أسلوب الشرط في تحقيق التأثير والإقناع في الخطاب القرآني. كما عُنِيَ البحث بإبراز الجانب البلاغي للنصوص القرآنية، والكشف عن الآليات التي يستخدمها أسلوب الشرط في تحقيق مقاصد الخطاب المختلفة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل الأثر التداولي لأسلوب الشرط في النصوص القرآنية، واستكشاف العلاقة بين هذا الأسلوب والحجاج، من حيث تحقيق التأثير والإقناع. كما سعى إلى تحديد الأبعاد النفسية والدلالية لأدوات الشرط، والتمييز بين أنواعها المختلفة ووظائفها التداولية. ومن الأهداف كذلك، توضيح كيفية ارتباط هذا الأسلوب بأحوال المخاطبين وسياقات الخطاب المختلفة، مما يساعد في فهم أعمق لكيفية توظيفه داخل النصوص القرآنية لتحقيق المقاصد البلاغية والتواصلية.

سبب اختيار الموضوع:

يأتي اختيار هذا الموضوع نظراً لما يتميز به النص القرآني من بلاغة وتأثير في المتلقي، مما يجعله مجالاً خصباً للتحليل اللغوي. كما أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت أسلوب الشرط من منظور تداولي وحجاجي في النص القرآني، مما يبرز الحاجة إلى دراسة تستكشف هذا الجانب بعمق. إضافة إلى ذلك، فإن هذا البحث يطمح إلى تقديم رؤية جديدة لدور أسلوب الشرط في الخطاب القرآني، من حيث بنيته ودلالاته التداولية والحجاجية، بما يسهم في إثراء الدراسات اللغوية المعاصرة.

إشكالية البحث:

يرتكز البحث على إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف يسهم أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع الأسئلة التالية:

- ١- ما العلاقة بين أدوات الشرط وأحوال المخاطبين في النصوص القرآنية؟
- ٢- كيف تؤثر بنيات أسلوب الشرط على الأبعاد النفسية للمخاطبين؟
- ٣- ما الدور الدلالي لأدوات الشرط في تحقيق الحجاج والإقناع؟
- ٤- كيف يعبر النص القرآني من خلال أسلوب الشرط عن مفاهيم التأثير والتجديد؟

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات التي تناولت أسلوب الشرط، غير أن أغلبها ركّز على الجوانب النحوية والبلاغية الشكلية، دون الخوض في أبعاده التداولية والحجاجية. كما أن بعض الدراسات تناولت التداولية في النص القرآني بشكل عام، لكنها لم تركز على أسلوب الشرط بصفة خاصة. من جهة أخرى، هناك أبحاث تناولت الحجاج التداولي، لكنها لم توظفه في دراسة النصوص القرآنية، مما يجعل هذه الدراسة ذات طابع تكاملي، حيث

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

تجمع بين التحليل التداولي والحجاجي، مع التركيز على الأثر النفسي والدلالي لأدوات الشرط في الخطاب القرآني.

المنهج المستخدم:

- ١- المنهج التداولي: لفهم العلاقة بين النص والسياق المقامي وأحوال المخاطبين.
 - ٢- المنهج الحجاجي: لتحليل كيفية استخدام أسلوب الشرط في تحقيق الإقناع والتأثير.
 - ٣- المنهج الوصفي التحليلي: لدراسة النصوص القرآنية واستخلاص الدلالات والأساليب البلاغية.
- خطة البحث:** يتكون البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

التمهيد: الإطار النظري (مفاهيم أساسية في الدراسة)، وفيه:

أولاً: التداولية: المفهوم، النشأة، والتطبيق.

ثانياً: الحجاج: المفهوم، الآليات، والتطبيقات.

ثالثاً: أسلوب الشرط: المفهوم، البنية، والدلالة التداولية والحجاجية.

المبحث الأول: الارتباط الدلالي بين أدوات الشرط وأحوال المخاطبين في النص القرآني.

المبحث الثاني: التركيب الشرطي وأبعاده الدلالية في النص القرآني.

المبحث الثالث: الأبعاد النفسية في التركيب الشرطي وأثره في الخطاب الحوارية.

الخاتمة.

تمهيد: مفاهيم أساسية في الدراسة:
أولاً: التداولية: المفهوم، النشأة، والتطبيق:

التداولية (Pragmatics) علم لغوي حديث يدرس اللغة في سياقها الاستعمالي، ويفحص كيفية استخدام المتكلم للغة في مواقف تواصلية محددة لتحقيق مقاصد معينة. وقد ظهرت التداولية كاتجاه مستقل في اللسانيات خلال النصف الثاني من القرن العشرين، على يد باحثين أمثال بول غرايس (Paul Grice) وجون سيرل (John Searle) ودان سبيربر (Dan Sperber)، لكنها تمتد جذورها إلى الفلسفة اللغوية في أعمال تشارلز موريس (Charles Morris) ولودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein)^(١).

تُعنى التداولية بدراسة معاني الألفاظ والتراكيب ليس من منظورها المعجمي أو النحوي فقط، بل من حيث استخدامها في السياقات المختلفة، وتأثيرها على المتلقي. ومن أبرز مفاهيمها الأساسية:

١- الاستلزام الحواري (Conversational Implicature): قدمه بول غرايس ويشير إلى المعاني غير الصريحة التي يستنتجها المتلقي بناءً على مبادئ التعاون في الحديث^(٢).

٢- الأفعال الكلامية (Speech Acts): وضعها أوستن وسيرل، وهي تصنيف للأقوال بناءً على أفعالها التواصلية، مثل الأمر، والوعد، والطلب، والتحذير^(٣).

٣- الإشاريات (Deixis): وهي ألفاظ لا يكتمل معناها إلا بالإشارة إلى السياق، مثل "هنا"، و"الآن"، و"أنا".

٤- الافتراض المسبق (Presupposition): وهو المعلومات التي يُفترض أنها معروفة لدى المتلقي مسبقاً لتحقيق تواصل ناجح.

(١) تشارلز موريس: أسس نظرية العلامات، ص ٦.

(٢) بول غرايس: المنطق والمحادثة، ص ٤٥.

(٣) جون سيرل: الأفعال الكلامية: مقالة في فلسفة اللغة، ص ٢٣.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

تتجلى التداولية في تحليل النصوص الدينية والأدبية والخطابات السياسية والقانونية، إذ إنها تساعد في كشف المعاني الضمنية، واستراتيجيات التأثير، وتفسير الغايات التواصلية للنصوص المختلفة. وفي القرآن الكريم، توظف التداولية لفهم مقاصد الخطاب الإلهي، وتحليل الأساليب البلاغية والحجاجية التي تعزز التأثير في المتلقي، مما يجعلها أداة مهمة في الدراسات القرآنية واللغوية الحديثة.

ثانيًا: الحجاج: المفهوم، الآليات، والتطبيقات:

الحجاج (Argumentation) هو فرع من الدراسات اللغوية والمنطقية يهتم بتحليل استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب. ويُنظر إليه على أنه عملية لغوية تهدف إلى دفع المتلقي إلى تبني رأي معين أو تغيير موقفه من خلال تقديم حجج منطقية أو بلاغية. وقد نشأ هذا المفهوم في الفلسفة اليونانية مع أرسطو، الذي ميّز بين الحجاج المنطقي (Logos) القائم على الاستدلال، والحجاج العاطفي (Pathos) القائم على التأثير الوجداني، والحجاج الأخلاقي (Ethos) الذي يعتمد على مصداقية المتكلم^(٤).

تقوم العملية الحجاجية على مجموعة من الآليات، من أبرزها^(٥):

١- الاستدلال المنطقي (Logical Reasoning): يعتمد على تقديم مقدمات تؤدي إلى نتيجة حتمية، مثل القياس المنطقي عند أرسطو.

٢- الاستدلال الاستقرائي (Inductive Reasoning): يعتمد على استخلاص قاعدة عامة من أمثلة جزئية.

(٤) أرسطو: الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٥٦.
(٥) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٨، ص ٢٣٥. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - لبنان، ط الثانية ٢٠٠٠، ص ٦٥. أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، بحث منشور في كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٥٧. صابر الحباشنة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، د (ط)، ص ٢١.

٣- الإلزام الحجاجي (Argumentative Constraint): حيث يضع المتكلم المخاطب في موقف لا يمكنه رفضه منطقيًا.

٤- التضمن والاستدلال (Inference and Implication): حيث يتم توجيه المتلقي إلى استنتاج معين دون التصريح به مباشرة.

٥- التكرار والتوكيد: من الأدوات البلاغية التي تعزز الحجة وتقوي الإقناع.

في النصوص القرآنية، يتجلى الحجاج في بنية الخطاب الإلهي، حيث يُستخدم لتأكيد العقيدة، والرد على المشككين، ودعوة المخاطبين إلى الإيمان عبر استراتيجيات عقلية وعاطفية وأخلاقية. ومن أبرز الأساليب الحجاجية في القرآن الكريم أسلوب الشرط، الذي يربط المقدمات بالنتائج، ويؤدي إلى إقناع المتلقي عبر المنطق الحتمي للعلاقة الشرطية.

إن دراسة الحجاج في النصوص القرآنية وفق المنظور التداولي تسهم في كشف الأبعاد البلاغية والمنطقية للأسلوب القرآني، وتساعد في تحليل استراتيجيات التأثير والإقناع، مما يجعلها أداة فاعلة في فهم النصوص الدينية وفنون الخطاب عامةً.

ثالثًا: أسلوب الشرط: المفهوم، والبنية، والدلالة التداولية والحجاجية:

أ- مفهوم أسلوب الشرط وبنية النحوية:

يُعد أسلوب الشرط من أهم الأساليب اللغوية في العربية، وهو أسلوبٌ إنشائي يربط بين جملتين إحداهما تُسمى جملة الشرط، والأخرى جملة الجواب، بحيث تكون الثانية متوقفة على تحقق الأولى. ويُستخدم هذا الأسلوب في مختلف أنماط الخطاب، لما له من قدرة على تحقيق الإقناع والتأثير، خصوصًا في النصوص الحجاجية والخطابات الدينية،

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

كالنصوص القرآنية، حيث يؤدي وظيفة تداولية بالغة الأهمية في تنظيم العلاقات بين الأحداث وربط النتائج بأسبابها^(٦).

الأسلوب في اللغة يشير إلى الطريقة أو النظم الذي تتبعه الألفاظ في التعبير عن المعاني^(٧)، ويأتي هذا النظم من خلال العلاقة النحوية بين الألفاظ وطريقة ترتيبها، مما يُضفي على التركيب طاقة بلاغية وجمالية تتيح للمتلقى فهم المراد المقصود^(٨). أسلوب الشرط بهذا المفهوم هو بناء دلالي مترابط يعتمد على العلاقة الوثيقة بين طرفي الجملة الشرطية: الشرط وجوابه، حيث لا يكتمل المعنى إلا بتكاملهما^(٩).

يتكون التركيب الشرطي من ثلاثة أركان رئيسة:

١- أداة الشرط: وهي اللفظ الذي يربط بين جملتي الشرط والجواب، حيث تكون الجملة الأولى سبباً، والثانية مسبباً^(١٠).

(٦) ينظر في مصطلح (أسلوب الشرط): في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي: ص ٣٠٧، د. هادي نهر: التراكم اللغوية، ص ١٧٥، د. فاضل السامرائي: معاني النحو ٤/٤٥، صبحي عمر شو: أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم، ص ٩.

(٧) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: د. محمد التتجي، ص ٤٦٨ - ٤٦٩. وينظر: د. حميد آدم ثويني: فصول في بلاغة القرآن الكريم، ص ٧٥.

(٨) ينظر: شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ١٣ - ١٤، وتركيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة ١٠، وعبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، تح: د. كاظم بحر المرجان، ٢٧٨/١.

(٩) ينظر: سيبويه: الكتاب، تح: د. عبدالسلام محمد هارون، ٢٥٩/١، أبو بكر ابن سهل السراج: الأصول في النحو، تح: د. عبدالحسين الفتلي، ١٥٨/٢، عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: هـ. ريتز، ص ١١١، الاسترلابادي: البسيط في شرح الكافية، ٦٤٧/٢، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٣٥١/٢، السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تح: د. فايز ترحيني، ٣٠٠/٢، مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، ص ٢٥٧، د. مازن الوعر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب، ص ١٥، عبد العزيز علي صالح المعبيد: الشرط في القرآن، ص ٥٩ (رسالة ماجستير)، د. صالح الظالمي: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، ص ٢٢١، وكريم حمزة: تركيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة، ص ٧. (رسالة ماجستير مخطوطة أشرف عليها الدكتور علي عبد الفتاح) جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٠. وينظر: دلائل الإعجاز ٥٥ و ٨٧، أحمد الشايب: الأسلوب، ص ٤٤ - ٤٩.

(١٠) أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ١٨٦٢/٤.

وتنقسم أدوات الشرط إلى نوعين^(١١): أدوات شرطية أصلية، مثل "إن" و"إذا" و"لو"، وأدوات شرطية مستعارة، مثل "ما" و"من" و"أينما"، التي تُستعمل لتعليق الجملة الثانية على الأولى.

٢- **فعل الشرط:** وهو الفعل الذي يتبع الأداة مباشرة، ويعتمد عليه وقوع الجزء الآخر من التركيب الشرطي. ويشترط أن يكون فعل الشرط فعلاً متصرفاً، حيث يجب أن يكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً مجزوماً^(١٢).

٣- **جواب الشرط:** ويأتي ليبين النتيجة المترتبة على تحقق فعل الشرط. ويجب أن تكون هذه النتيجة متعلقة بمعنى الجملة الشرطية بشكل مباشر، بحيث يكتمل بها المعنى^(١٣).

ومن الملاحظ أن جملة جواب الشرط قد تأتي في صورة فعلية خبرية، وهو الأصل، أو قد تكون جملة اسمية أو طلبية، وفي هذه الحالة يُربط الجواب بالفاء^(١٤).

(١١) ارتضى الباحث هنا تقسيم د/ مهدي المخزومي في كتابه في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٩٠ - ٢٩٥ لأدوات الشرط لارتباطه بجوهر البحث القائم على دراسة الجانب التداولي الحجاجي لأسلوب الشرط وليست الدراسة النحوية له، ولابتعاده عن الدخول في اختلافات النحاة في تقسيم أدوات الشرط، فلم يعتمد الباحث على الفكرة العمل النحوي لأداة الشرط لخروج بعض أدوات الشرط عن عمل الجزم في الأفعال الواقعة في التركيب الشرطي، يضاف إلى ذلك اتصافه بالبساطة والوضوح، فمن المعروف أن أدوات الشرط كانت مثار خلاف النحاة من حيث التقسيمات المتعددة من خلال: كونها من الأسماء أو الحروف، أو كونها بسيطة أم مركبة، فضلاً عن اختلافهم حول العمل النحوي لبعض أدوات الشرط.

(١٢) ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ٧٤/٤.

(١٣) ينظر: السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ٥٧/٢.

(١٤) ينظر: ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٩/٤ - ٢١٣، ابن مالك: شرح الكافية الشافية: تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢، ١٥٩٤/٥، رضى الدين الاسترأبادي: شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس بنغازي الطبعة الثانية، ١٩٩٦ م، ١١٠/٤.

ب- الوظيفة التداولية لأسلوب الشرط:

في التداولية، يُعد أسلوب الشرط من الأدوات اللغوية التي تحمل دلالةً ضمنيةً تتجاوز المعنى السطحي، إذ يوظفه المتكلم في سياقات مختلفة لتحقيق أغراض متعددة، مثل الإلزام أو التحذير أو التهديد. ووفقاً لنظرية الأفعال الكلامية لجون سيرل، فإن الجملة الشرطية يمكن أن تؤدي وظائف تداولية مختلفة بناءً على السياق، فقد تكون طلبية "إن اجتهدت نجحت"، أو إخبارية "إن كان الجو ممطراً، فالتريق زلّ"، أو تحذيرية "إن لم تذكر، سترسب"^(١٥).

وقد أشار بول غرايس إلى أن أسلوب الشرط يحمل "استلزاماً حوارياً" (Conversational Implicature)، حيث يفهم المتلقي من خلاله أكثر مما هو منطوق، فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: "إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ" (محمد: ٧)، يفهم ضمناً أن النصر الإلهي مشروط بنصرة العبد لله، مما يُضفي بعداً تداولياً على النص^(١٦).

ج- الوظيفة الحجاجية لأسلوب الشرط:

يُعد الحجاج من أبرز الأدوار التي يؤديها أسلوب الشرط، حيث يُستخدم في بناء الحجج المنطقية التي تقود المخاطب إلى استنتاجات معينة. وقد تناول بيرلمان وتيتيكا هذا الأسلوب في نظرية الحجاج، واعتبراه من الوسائل البلاغية التي تحقق الإقناع عبر بناء علاقات سببية بين المقدمات والنتائج^(١٧).

(١٥) جون. سيرل: الأفعال الكلامية: مقالة في فلسفة اللغة. ترجمة سعيد الغانمي، دار توبقال، ص ٨٧.

(١٦) بول غرايس: المنطق والمحادثة، ص ٦٣.

(١٧) بيرلمان، شايبم وتيتيكا، لوسي-أولبريخت: البلاغة والحجاج: نظرية الحجاج عند بيرلمان. ترجمة محمد طاهر المنصوري، مركز الإنماء القومي، ص ١٥٦.

وفي النصوص القرآنية، يتم توظيف الشرط لأغراض حجاجية متعددة، منها:

١- الإقناع بالجزاء وفق مبدأ العدالة الإلهية، مثل قوله تعالى: "إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ" (البقرة: ٢٧١)، حيث يربط الشرط بين الفعل والثواب لتوجيه المتلقي نحو فعل الخير.

٢- إثبات العقائد من خلال علاقة السبب بالنتيجة، كما في قوله تعالى: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (النساء: ٨٢)، حيث يستخدم الشرط في بناء دليل منطقي على مصداقية القرآن الكريم.

٣- إبطال الحجج المخالفة عبر الفرض الجدلي، كما في قوله تعالى: "إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ" (الزخرف: ٨١)، وهو أسلوب شرط يُفيد نفي الادعاء من خلال فرضه وجدلياً ثم إبطاله.

يتّضح من خلال ما سبق أن أسلوب الشرط ليس مجرد أداة نحوية، بل هو أداة تداولية وحجاجية قوية تُستخدم في التأثير والإقناع عبر آليات مختلفة. وقد أكدت الدراسات التداولية والحجاجية دوره في تحقيق معاني ضمنية، واستلزمات حوارية، وبناء حجج منطقية وبلاغية تجعل منه أسلوباً مركزياً في الخطاب العربي، ولا سيما في النص القرآني.

بناءً على ذلك، يمكن تناول أسلوب الشرط في النصوص القرآنية من خلال محورين رئيسيين: الأول هو دراسة أدوات الشرط وكيفية توظيفها في النصوص القرآنية لتوضيح العلاقات الدلالية، والثاني هو تحليل بنية التركيب الشرطي، وكيفية تأثيره على توصيل الرسائل المتعددة ضمن السياق القرآني.

المبحث الأول

الارتباط الدلالي بين أدوات الشرط وأحوال المخاطبين في النص القرآني

تعد دراسة أدوات الشرط وأحوال المخاطبين في القرآن الكريم من أهم الموضوعات التي تشغل بال الباحثين في علوم القرآن واللغة العربية؛ ذلك لأن هذه الأدوات تلعب دوراً محورياً في بناء المعنى وتشكيل العلاقات الدلالية بين الجمل والكلمات، مما يساهم في إيصال الرسالة الإلهية بأسلوب فريد وبديع.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين أداة الشرط وأحوال المخاطبين في الاستعمال القرآني، وذلك من خلال استعراض الأنواع المختلفة لأدوات الشرط وكيفية تفاعلها مع أحوال المخاطبين في سياق الآيات القرآنية. كما سنتناول الدراسة الأغراض البلاغية التي تسعى الآيات القرآنية لتحقيقها من خلال استخدام هذه الأدوات، والأثر الذي تتركه هذه العلاقة في نفوس المخاطبين.

ثمة علاقة وطيدة تجمع بين التركيب الشرطي وأحوال المتخاطبين النفسية والعقلية في تقبل المحتويات القضائية المعروضة عليهم؛ فالمتكلم يضع المخاطب نصب عينيه عندما يوظف أدوات الشرط في صدر الخطابات الحوارية. فالأداة أول ما يقرع أسماع المخاطب، من ثمَّ يحرص المتكلم على أن تكون مُحَمَّلة بشحنة نفسية كاشفة عما يدور في ذهنه بهدف التأثير في المخاطب نفسياً وعقلياً من أجل إقناعه بالمحتوى القضوي الكامن في فعل الشرط.

تُستخدم أدوات الشرط في اللغة العربية لربط جملتين تعبيراً عن علاقة سببية أو احتمالية بين حدثين. كل أداة شرط تحمل دلالة مختلفة تسهم في بناء المعنى وتوضيح موقف المتكلم من الشرط وجوابه، كما تُعزز من قوة الحجة في الحوارات والمناظرات. نوضح فيما يلي استخدام بعض هذه الأدوات:

"إن": تفيد الاحتمال أو الشك، حيث تُستخدم في المواقف التي يتوقع فيها وقوع الحدث أو عدم وقوعه. فهي تعبر عن أحداث محتملة ولا يوجد فيها قطع بحدوث الفعل. على سبيل المثال، يُقال إنَّ "إن" أم أدوات الشرط لثباتها على دلالتها الجزائية^(١٨).

"لو": تستخدم للدلالة على الامتناع أو استحالة وقوع الشرط وجوابه، إذ تشير إلى أن الشرط لم يتحقق وبالتالي الجزاء لم يحدث، وتستعمل في سياقات تفيد الامتناع المحض^(١٩).

"كلما": تدل على التكرار في كل مرة يتحقق فيها الشرط، ويأتي الفعل بعدها ماضياً للدلالة على التكرار المستمر في الزمن الماضي^(٢٠).

"إذا": تشير إلى الثبوت والقطع، وتستعمل في المواقف التي يُتوقع فيها حتمية وقوع الفعل. غالباً ما تُستخدم مع الفعل الماضي؛ نظراً لأن الفعل الماضي يُعطي إشارة قوية على وقوع الحدث^(٢١).

(١٨) المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٥٥/٢، وابن يعيش: شرح المفصل، تقديم وفهرسة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١١٣/٥، شرح الرضی على الكافية ٨٧/٤.

يذهب النحاة إلى أنها "أم أدوات الشرط"، وعندما سأل سيبويه الخليل عن سبب ذلك قال: إني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استقهاً، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارقها المجازاة". سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٦٣/٣.

(١٩) أبو الحسن الرياني: معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١٠٠، الملقى: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٨٩ - ٢٨٩، المرادي: والجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة محمد ندى فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٢٧٢ - ٢٩٠.

(٢٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٢٤/٤.

(٢١) أبو عمرو بن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق فخر صالح سليمان قدادة، دار الجيل، بيروت، ١٨٥/١. وينظر: حاشية الصبان على الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩/٤، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ٣٦٤/٢.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

"مهما": تشير إلى وقوع الجواب في المستقبل، وتستخدم عندما يرغب المتكلم في التعبير عن أن النتيجة ستحدث في وقت لاحق^(٢٢).

"من"^(٢٣) و "ما"^(٢٤): يُستخدمان للإشارة إلى العاقل وغير العاقل على التوالي، بهدف تحديد الذات التي ينطبق عليها الجزاء.

"لما": تأتي لإفادة أن الجزاء واجب الوقوع ولا بد من حدوثه.

يمكن القول: إن المتكلم ينتقي أداة الشرط بناءً على السياق المقامي والحالة النفسية للمخاطب. فالتوظيف الصحيح لهذه الأدوات يُعبر عن حالة الشك أو اليقين، كما في استعمال "إن" و"إذا"، أو الامتناع كما في "لو"، أو التأكيد على المستقبل كما في "مهما".

فعندما يتوجه المتكلم بخطابه إلى المخاطب، فإنه يسعى إلى اختيار أداة الشرط التي تتناسب مع الحالة النفسية أو العقلية للمخاطب. يتم ذلك عبر تدرج دقيق يبدأ من المخاطب الذي يكون خالي الذهن، ويمر بالمخاطب المتردد أو الشاك، وصولاً إلى المخاطب الذي يتسم بالرفض أو المقاومة لقبول المضمون القضوي المطروح من خلال التركيب الشرطي. هذا التدرج في اختيار الأدوات الشرطية يهدف إلى تحقيق أكبر قدر من التفاعل النفسي والعقلي، بما يضمن إيصال الرسالة بشكل يتماشى مع مستوى استيعاب المخاطب واستعداده لتقبل الحجة المطروحة.

(٢٢) اختلف النحاة في بيئتها التركيبية إلى ثلاثة مذاهب منهم من اعتبرها مركبة من (ما) يضاف إليها (ما). ومنهم من عدها مركبة من (مه) لحقت بها (ما)، ومنهم من جعلها بسيطة مكونة من (مهما).

ينظر: الكتاب ٥٩/٣، وابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ٢٠٠٥م، ٣٤٣/١، محمد أحمد رشوان: شرح وتحليل ٥٠ مسألة من الكتاب لسبويه، مركز العصر، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ١١٣ - ١١٩.

(٢٣) الكتاب ٥٦/٣.

(٢٤) الهروي: الأزهرية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٧٥، أبو زكريا الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ١٠٤/٢ - ١٠٥.

وقد وظف الاستعمال القرآني أدوات الشرط بطريقة تراعى كافة أحوال المخاطبين في شتى المقامات السياقية.

فعندما أراد المستضعفون تصوير الحالة النفسية المؤسفة التي حلت بهم بعدما كانت جهنم مصيرهم يوم القيامة استعملوا التركيب الشرطي قائلين: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

يتمنى المستضعفون العودة إلى الدنيا للتكفير عما ارتكبه من الذنوب والمعاصي لكن فكرة عودتهم إلى الدنيا مرة أخرى مستحيلة؛ لذا استخدم المستضعفون (المتكلم) أداة الشرط (لو) الدالة على التمني واستحالة رجوعهم إلى الدنيا مرة أخرى، ومما يرسخ خلودهم في جهنم، وعدم تحقيق أمانهم قوله تعالى في نهاية الآية الكريمة: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

وقد اختلفت وجهات نظر النحاة والمفسرين حول (لو) الواردة في الآية الكريمة إلى صنفين: (٢٥) الصنف الأول من النحاة أفروا بأن (لو) هنا حرف للتمني؛ ولذلك كان جواب التمني بالفاء ونصب المضارع بأن مضمرة بعد الفاء. أما الصنف الثاني فذهب إلى كون (لو) شرطية لما سيقع لوقوع غيره فلا بد لها من جواب وأشربت معنى التمني. ويميل الباحث إلى ترجيح الرأي الثاني، معتبراً "لو" في هذه الآية أداة شرط تحمل دلالة واضحة على الارتباط بين الشرط وجوابه، مع تلميح لمعنى التمني.

ونجد الاستعمال القرآني يوظف (كلما) الشرطية في الخطاب الحوارى بين النبي زكريا ومريم قائلًا: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

(٢٥) ينظر: تفسير الكشاف ١/١٠٦، الجنى الداني ٢٨٨، وللرأي الثاني ينظر: أبو البقاء العكبري: إملأ ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/٧٤، تفسير البحر المحيط ١/٦٤٧ - ٦٤٨.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية
فالموضع في الآية الكريمة يكمن في أداة الشرط (كلما)، وهي تفيد تكرار وقوع
الشرط أكثر من مرة، ووقوع الحجة، وثبات النتيجة.

وتتمثل الحجة في دخول زكريا على مريم المحراب. فزكريا كلما دخل المحراب
على مريم وجد الخير الوفير من الطعام والفاكهة عندها، فيتعجب من ذلك لانقطاع مريم
للعبادة والخدمة في المعبد فقط.

أما النتيجة فتظهر في الاستفهام بـ (أنى) والشرط بـ (كلما) اللذان كانا لهما دور
جوهري في الكشف عن حالة المتكلمين من حيث صفاء الذهن في تقبل هذا المحتوى
القضوي، وإبراز الجانب التعبيري المتمثل في حالة التعجب والدهشة مما كان يجده
زكريا في محراب مريم؛ فجاءت إجابة الأخير؛ لتزيل عنه هذا التعجب قائلة: ﴿هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وتبرز أداة الشرط (من) حالة التردد والشك التي ساورت الحواريين من دعوة
عيسى من خلال قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ
يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا
وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا
أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. [المائدة: ١١٢ - ١١٥].

تبدو حالة الشك والتردد على المتكلمين من صدق نبوة المسيح ﷺ من خلال قوله:
﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

ونجد التعبير القرآني يستعمل أداة الشرط (من) الدالة على كلام الله سبحانه وتعالى
بعدما استجاب لدعوة المسيح قائلاً: ﴿إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ
عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

جاءت الأداة الشرطية (من) مبهمة لا تشير إلى عاقل معين، فتشمل كل العاقلين المتبعين للمسيح، وفعل الشرط (يكفر) يتضمن معاني الجحود والنكران وعدم التصديق بدعوة المسيح إلا بعد إثبات صدق دعوته بإنزال المائدة كما طلبوا، وجواب الشرط (فإنه أعذبه) الذي جاء جملة اسمية مؤكدة بـ (إن) للدلالة على ثبوت وقوع العذاب الشديد على من لا يؤمن منهم بالمسيح. فالعذاب الشديد متعلق بالنكران والجحود بدعوة المسيح، وقد رسخت من هذا المعنى؛ لإفادتها معنى الشرط.

ومما يزيد من دلالة رسوخ جواب الشرط في أذهان المخاطبين كونه جاء مؤكداً بأكثر من أداة للتوكيد، منها: (إن)، و (المفعول المطلق) عذاباً، و (النفى)؛ لعدم وقوع هذا العذاب على أحد من قبل، و (تكرار كلمة العذاب) أكثر من مرة كي لا تغيب عن أذهان المخاطبين تلك الصورة ويجعل صورة التهديد والوعيد مستقرة في نفوس المتلقين خاصة بعد تحقق مطلبهم من الله.

وتتجلى الحالة النفسية المنكرة أو الراضية للمحتوى القضوي المعروض بواسطة التركيب الشرطي من خلال قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

لعبت أداة الشرط (مهما) دوراً رئيساً في بيان حالة اليهود لرفضهم التام لدعوة موسى ﷺ السماوية وإنكارها لكونها دالة على وقوع جواب الشرط في المستقبل، مما يعنى أن اليهود لم يكتفوا بإعلان الكفر والنكران بالمعجزات والآيات التي جاء بها موسى ودلت على صدقه بل أعلنوا الكفر والنكران بكل المعجزات والآيات التي سوف يأتي بها في المستقبل أيضاً.

وعول الاستعمال القرآني على التوكيد إلى جانب التركيب الشرطي لبيان حالة الكفر والنكران الموجودة لدى اليهود تجاه دعوة موسى، فعمد إلى تأكيد هذا الموقف الإنكاري من خلال أسلوب النفي المؤكد بحرف الباء الزائد في قولهم: ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية
بمؤمنين؛ لإفادة المبالغة في القطع بانتفاء إيمانهم بموسى لكونها تكراراً لما حوته جملة
الشرط الدالة على الثبوت والتحقق في انتفاء الإيمان به.

ويتجلى المخاطب الخالي الذهن في التركيب الشرطي من خلال المقام الحواري
بين الخالق والمخلوق؛ فعندما ذهب موسى للقاء ربه ﷻ خاطبه الله ﷻ قائلاً: ﴿وَأَلْقِ
عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ
لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

فأداة الشرط (فَلَمَّا) تمثل الموضع. فعندما شاهد موسى تحول العصا إلى ثعبان أول
مرة أثناء لقاء الله، أدبر ولم يعقب على هذا الصنيع الإلهي. فالإدبار وعدم التعقيب (جواب
الشرط) جاء بعد تحقق فعل الشرط (اهتزاز العصا كأنها جان)، عن طريق أداة الشرط
(لَمَّا).

فلجأ الله ﷻ إلى التخفيف من وطأة الموقف على نفس موسى قائلاً: ﴿يَا مُوسَى لَا
تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، مما يرسخ في أذهان المخاطبين شدة الموقف في
نفس موسى ﷺ.

وكشفت أداة الشرط (لَمَّا) عن الحالة التعبيرية الكامنة في نفس لوط عندما جاءته
الملائكة بغتة من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾
[العنكبوت: ٣٣].

فأداة الشرط (لَمَّا) تمثل الموضع. وتتكون الحجة في الآية الحوارية من ثلاثة أفعال
هي: مجيء رسل الله ﷻ لسيدنا لوط ﷺ ﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾، ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾، ﴿وَضَاقَ
بِهِمْ ذَرْعًا﴾. فأفادت أداة الشرط (لَمَّا) التأكيد على وقوع الضيق بقدم الملائكة؛ فالمخاطب
خالي الذهن تماماً فهو لا يعلم بقدم الملائكة، من ثم بدت على ملامحه مشاعر الضيق
بهذا الضيف المجهول.

فكانت النتيجة المترتبة ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ولعبت أداة الشرط (لَمَّا) دورًا جوهريًا في تأكيد هذه الدلالات في أذهان المخاطب.

خلاصة القول: من الملاحظ أن الاستعمال القرآني عندما يوظف التركيب الشرطي في الخطابات الحرارية يراعى التناسب بين الحالة النفسية للمتكلمين والأداة المناسبة الدالة على السياق المقامي والنفسي والاجتماعي عند المتكلمين؛ فعندما يستخدم المتكلم (إن) في خطابه فإنه يريد التشكيك في المحتوى القضوي المعروض بواسطة التركيب الشرطي. ويستعمل الخطاب الحوارى (إذا) كأداة للشرط على النقيض من استعماله (إن) الدالة على الاحتمال والشك، فتأتى (إذا) للدلالة على الثبوت والقطع بحصول الشرط. فـ (إذا) وردت في التنزيل الكريم في أكثر من ثلاثمائة وستين موضعًا دالة على القطع بوقوع الفعل، ولم ترد في موضع واحد دالة على الاحتمال أو الشك. وتأتى (لو) في مرحلة أخيرة دالة على الاستحالة... فكل أداة لها معنى دلالي معين يتحدد من خلال السياق بهدف التأثير في المخاطب وإقناعه بالمحتويات القضية داخل التراكييب الشرطية.

المبحث الثاني

التركيب الشرطي وأبعاده الدلالية في النص القرآني

من المعروف أن النحاة العرب أجمعوا على أن التركيب الشرطي مكون من (جملتين فعليتين)، إحداهما تسمى جملة (فعل الشرط)، والثانية تسمى جملة (جواب الشرط أو الجزاء).

فالأصل في جملتي الشرط، أن تكون فعلية؛ لتضمن الأفعال معنى الحدث، والشرط يقوم على تعليق حدث بحدث آخر. أما الأسماء فتتسم بالثبات والجمود، من ثم لا يصح تعليق وجود شيء على وجودها.

ويعلل "ابن يعيش" ذلك قائلاً: أن الشرط والجزاء لا يصحان إلا بالأفعال، أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثاني والأسباب لا تكون بالجوامد إنما تكون بالأعراض والأفعال. وأما الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضاً؛ لأنه شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه، والأفعال هي التي تحدث وتتقضي ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض^(٢٦).

ويتعلق وقوع الجملة الثانية (الجزاء) بتحقيق وقوع (الجملة الأولى) (فعل الشرط).

والمدقق في التركيب الشرطي يجد أن (فعل الشرط) الموجود في الجملة الأولى معلق حدوثه أو وقوعه من الناحية الدلالية، فلا يتضمن دلالة نحوية كاملة لكونه متعلقاً بالفعل الثاني لتحقيق الإفادة في أذهان المخاطبين، فلفعل الشرط الدلالة على الحدث بينما افتقد الدلالة على الزمن النحوي المعروف.

يقتضي هذا الكلام أن أدوات الشرط تدخل على أربعة أشكال من الجمل داخل التركيب الشرطي (جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط)، وهي:

الشكل الأول: أداة الشرط + فعل مضارع + فعل مضارع.

^(٢٦) ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ٩/٢.

الشكل الثاني: أداة الشرط + فعل ماضي + فعل ماضي.

الشكل الثالث: أداة الشرط + فعل ماضي + فعل مضارع.

الشكل الرابع: أداة الشرط + فعل مضارع + فعل ماضي.

وبعد الشكل الأول النموذج المثالي للتركيب الشرطي لقيام الشرط على تعليق فعلين أحدهما بالآخر؛ فإذا وقع الأول وقع الثاني في الأجود في فعلى الشرط كونهما مستقبلين - مضارعين - ثم ماضيين، لاعتدال الكلام، ثم الأول ماضيًا والثاني مستقبلًا؛ لأنك تقويه بالعمل في الفعل الآخر بعد تضعيفه، وأضعفها عكسه؛ لتضعيفه بعدما قويته بالعمل^(٢٧).

بيد أن هذه الأشكال الأربعة الأساسية قابلة للزيادة لكون الجزاء لا يتقيد بالجمل الفعلية، فكل الجمل تصلح أن تكون جوابًا للشرط؛ فقد يكون جملة فعلية طلبية، أو خبرية، أو جملة اسمية، فالأصل في جواب الشرط أن يكون جملة يصلح جعلها شرطًا.

وقد أقر النحاة على اتصال جواب الشرط بالفاء أو إذا الفجائية إن لم يكن جملة فعلية صالحة للشرط^(٢٨).

وبعد السياق النسق والنهج الوحيد لبيان المراد من ماهية الأفعال الموجودة في التركيب الشرطي. فأحيانًا قد يعبر التنزيل الكريم بالفعل الماضي في سياق الاستقبال لإفادة الحدوث والتحقق للأمر المتحدث عنه، وأحيانًا يعبر عن الزمن الحالي بالمستقبل لإفادة الترغيب أو الترهيب بحسب السياق.

واستعمل الخطاب القرآني هذه الأشكال التركيبية الشرطية في الخطابات الحوارية، ومنها:

(٢٧) ابن خروف: شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة سلوى محمد عمر عرب جامعة أم القرى ١٤١٨هـ، ٨٧٠/٢ وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٨٦/٤ - ١٨٨٧.

(٢٨) ينظر: شرح التسهيل ٧٥/٤ ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٨٧١/٤، حاشية الصبان ٣٢/٤ - ٢٦، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ص ٢٠٩ - ٢١٣، ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تقديم وفهرسة: فراز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣١٥/٢ - ٣١٦، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٧٢/٢، أبو الحسن الوراق: علل النحو، تحقيق ودراسة محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٩١.

الشكل الأول: أداة الشرط + فعل مضارع + فعل مضارع

ويتضمن هذا التركيب الشرطي معنى الاستقبال، ويدل الجواب على التجدد والحدوث معاً. ولم يحول الخطاب الحواري على هذا الشكل التركيبي للشرط كثيراً فلم يرد إلا في مواضع محدودة، منها قوله تعالى:

نموذج (١)

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [آل عمران: ٢٩].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
يعلمه	تخفوا أو تبذوه	إن	

تجسد الآية الكريمة الحوار الدائر بين النبي محمد ﷺ والمنافقين من قريش. فالمتكلم هو النبي ﷺ مخبراً المنافقين (المخاطب) بأن الله ﷻ لا تخفى عليه الظواهر والسرائر والضمائر وإن دقت وخفيت، وأنه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما أخفوه في صدورهم.

ويكشف التركيب الشرطي عن الأبعاد النفسية الكامنة عند المنافقين (المخاطبين)؛ فعمد الاستعمال القرآني إلى التدرج في مخاطبة المنافقين مراعاة لأحوالهم النفسية التي تتظاهر بالإيمان وتضمّر في باطنها الكفر والنكران فاستعمل الفعلين المضارعين (تخفوا، وتبدوا) ليفيد حالة من تنوع النفس الإنسانية في التعبير عن مشاعرهما وانفعالاتهما، فبرزت الثنائية الضدية المتصارعة في نفوس المنافقين، فتارة تلجأ إلى التصريح، وتارة أخرى تعتمد إلى الإخفاء والإسرار بمشاعرهما تجاه المواقف والقضايا.

ثم جاء جواب الشرط ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ لإفادة الاستمرارية الإلهية في معرفة خفايا النفوس البشرية والإحاطة التامة بها. ثم عطف بالتركيب الجملي المبدوء بالفعل المضارع أيضاً ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الذي يفيد تكرار معنى الإحاطة الإلهية

لنترسخ في الأذهان. ثم زاد الاستعمال القرآني من بيان نقائص المنافقين من خلال العطف مرة أخرى بواسطة الجملة الاسمية ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لإفادة الثبوت والتحقق من إحاطة الله سبحانه وتعالى بكل ما يقع أو ما سيقع من المنافقين تجاه النبي محمد ﷺ ودعوته.

نموذج (٢)

﴿يَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا، يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾. [آل عمران: ١٢٥].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
يمدّدكم	تصبروا	إن	

يتحدث الرسول ﷺ مع المسلمين في غزوة بدر الكبرى ويطالبهم بالصبر والتقوى ويعدّهم بأن الله ﷻ سوف يمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة لقتال المشركين، وكان هذا الإمداد مادياً فعلياً من قبيل إمداد العسكر بما يزيد عددهم.

وجاء التركيب الشرطي مضارعاً في الفعل والجواب؛ ليكشف عن رغبة النبي ﷺ النفسية في تحلي المسلمين بالصبر في مواجهة كفار قريش في أول معركة لهم بعد الدخول في الإسلام، ويجدد لهم الوعد بنصر الله لهم.

وهذا التركيب الشرطي يعدّ البنية اللغوية التي عول عليها الخطاب الحوارية في إبراز هذا الحوار، فجاء فعل الشرط مضارعاً ليدل على استمرار طلب النبي للمسلمين بالصبر وعدم الخوف. وعمد الاستعمال القرآني إلى العطف بأفعال مضارعة تزيد من دعوة النبي ﷺ بالاستمرارية والتجدد كـ (تتقوا) و (يأتوكم). ثم جاء جواب الشرط لتحفيز المسلمين على التحلّي بمطلب النبي ﷺ من خلال البشرى التي ساقها لهم بإنزال الله سبحانه وتعالى للملائكة للقتال بجانب المسلمين، فهذا كله يوم بدر.

نموذج (٣)

﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَّا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [الأعراف: ١٣١].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
يَطَّيَّرُوا	تصيبهم	إن	

تجسّد الآية الكريمة الأبعاد النفسية التعبيرية المتأصلة عند اليهود في تعاملهم مع نبيهم موسى، فعندما تحل بهم السيئة يتشاءمون من موسى والمؤمنين معه، كأنهم سبب ما حل بهم من السيئات والصعاب. ويقولون: ذهب حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية، مذ جاءنا موسى ﷺ.

حرص الاستعمال القرآني على بيان السياق النفسي المحيط باليهود من خلال الإتيان بالفعل المضارع أساساً للتركيب الشرطي لتمكين حالة الكفر الموجودة عند اليهود. والملاحظ أن الفعل الشرطي أتى مضارعاً ليدل على التجدد والاستمرار (تُصِيبُهُمْ) غير أنه جاء مسبوقاً بأداة الشرط (أن) التي تفيد الندرة والشك مما يدل على أن وقوع السيئات أو العقبات التي واجهت اليهود مع موسى كانت قليلة للغاية. بينما جاء جواب الشرط (يَطَّيَّرُوا) بصيغة الفعل المضارع لإفادة تكرار التشاؤم وتجده من جانب اليهود. ثم الإتيان بأسلوب القصر (إنما) لإفادة الحصر والتأكيد على معرفة الله ﷻ بتشاور اليهود من موسى والمؤمنين معه. وفي النهاية استدرك الاستعمال القرآني على اتهامات اليهود لموسى ﷺ بـ (لكن) ليؤكد نفى ما يزعمون إصافه بموسى والمؤمنين. وذلك يدل على الجانب النفسي الدفين في طبائع اليهود المتمثل في عدم اتباع الأنبياء والرسل.

نموذج (٤)

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. [الكهف: ٢٩].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
يغاثوا	يستغيثوا	إن	

تتدرج الآية الحوارية ضمن المقام الحواري الدائر بين أهل النار وخزنتها، فالآية الكريمة واردة على سبيل الحكاية في الخطاب الحواري من الله تعالى إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بهدف التسلية لقلبه نتيجة الإعراض والمعاناة التي يلاقونها من كفار قريش. فتصوّر الجوانب النفسية الكامنة عند الكافرين عقب إلقاءهم في جهنم، فيخاطبون حراس النار طالبين الغوث والنجدة والتخفيف للعذاب فتأتي الاستغاثة على خلاف ما يطلبون من خلال إغاثتهم بماء كالمهل يشوي الوجوه. والمهل اسم جامع لكل المستقذرات التي تغطي منها النفس وتتألم وتتفر (٢٩).

استعان الاستعمال القرآني بالتركيب الشرطي في نسج الخطاب الحواري بين المتكلمين بطريقة تركز في النفس الحالة المأساوية اللاحقة بالكفار من خلال استعمال فعلين مضارعين في ركني التركيب الشرطي. فالفعل المضارع يشير إلى تجديد العذاب وخلودهم الأبدي في النار. وجاءت أداة الشرط لترسخ في أذهان المخاطبين هذا الموقف الصعب على الكافرين، فالأصل في (إن) الشرطية الدلالة على الشك وعدم اليقين، من هنا تدفع أداء الشرط المخاطب إلى الشك والندرة في طلب الكافرين الاستغاثة من خزنة جهنم أو من الله.

(٢٩) محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٥/٥٨٦، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٨١، القاموس المحيط ٥٢/٤.

الشكل الثاني: أداة الشرط + الفعل الماضي + الفعل الماضي

وقد يُعد الفعل الماضي أساساً في بناء التركيب الشرطي في جزئيه: الشرط والجواب. ويُضفي هذا التركيب دلالة على الثبوت والتحقق من وقوع الجواب. عندما يستخدم المتكلم الفعل الماضي بدلالته على الثبوت والتحقق، فإنه يُثبت في ذهن المخاطب أن تحقق جواب الشرط محتمل بدرجة كبيرة، مما يمنح التركيب الشرطي قيمة دلالية تداولية إضافية، تبرز تحقق وقوع الجواب وتعزز الشعور باليقين والثبات لدى المخاطب. ويُعتبر هذا الشكل الأكثر شيوعاً بين أشكال التركيب الشرطي في الخطاب الحوارية^(٣٠)، ومنها:

نموذج (٥)

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾. [يوسف: ٣١ - ٣٢].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	
أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ	سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ	لما	تحليل التركيب
أَكْبَرْنَهُ	رَأَيْنَهُ	لما	

(٣٠) ينظر على سبيل التمثيل: البقرة: ١٤، ٨٩، ٢٤٦، آل عمران: ٣٧، آل عمران ١١٩، المائدة: ١١٦، ١١٧، ١٢٤، الأعراف: ٢٢، ٢٨، ١١٢، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٦، التوبة: ٤٦، ٤٧، ١٢٧، يونس ٩٠، هود ٧٠ يوسف: ٣١، ٩٥، ٩٦، الحجر: ٦١، ٦٢، الكهف ٤١، ٧١، ٧٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٦، مريم: ٤٩، طه: ١١ الفرقان: ١٢، ١٣، الشعراء: ٤١، ٦١ وغيرها.

فالخطاب الحوارى يصوّر الحيلة التي لجأت إليها امرأة عزيز مصر للقضاء على الشائعات المنتشرة على ألسنة نسوة المدينة بشأن حالة العشق والمرادة تجاه يوسف عليه السلام. فقد قررت إعداد وليمة كبيرة لنسوة المدينة ثم أمرت يوسف بالخروج عليهن. فلما رأى جمال يوسف عظموه، وأقروا بأنه جمال ملك منزل من السماء لم يؤت لبشرٍ من قبل.

لجأ الخطابُ الحوارى إلى تجسيد هذا المشهد الحوارى من خلال الارتكاز على أسلوب الشرط المبدوء بـ (لَمَّا) التي تفيد وجوب وقوع جواب الشرط^(٣١)، مما يعطى المخاطب حالة من التهيئة النفسية بأن الجزاء الذى فكرت فيه زليخا واجب الوقوع لا محالة، ثم جاء فعل الشرط (سمعت بمكرهن)؛ ليشعر المخاطب بثبوت وقوع كلام النسوة عن زوجة عزيز مصر، مما يصيب المخاطب بحالة من التشويق لمعرفة ما الذى تفكر فيه زليخا للرد على هذه الشائعات؟! فيأتي الرد الناجع على تساؤلات المخاطب من خلال جواب الشرط الذى جاء ماضياً أيضاً (أرسلت إليهن) ليرسخ لدى المخاطب الإحساس بالتحقق والوقوع.

ويستمر الخطاب الحوارى في حالة التشويق التي استشرت في ذهن المخاطب عن طريق التعويل على العطف للتراكيب الجمليّة الفعلية: «وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا»، «وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا»، «وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَّ» فالخطاب الحوارى يعمد إلى الإيجاز في عرض تتابع الأحداث؛ للتشويق.

وفي النهاية، يعطى الخطاب الحوارى المخاطب النهاية لهذا المشهد الحوارى عن طريق أسلوب الشرط المماثل لأسلوب الشرط المذكور في أول الآية لإفادة تحقق وقوع الجواب. في (لَمَّا) جاءت للدلالة على وجوب تحقق وقوع الاندهاش والتعجب من جمال يوسف عليه السلام مما دفع زليخا إلى المراودة والهيام به وفعل الشرط (رأيناه) وفعل الجواب (أكبرناه) ماضيان لتعريف المخاطب بالحالة التي كانت عليها نسوة المدينة من الاندهاش والتعجب.

(٣١) شرح الكافية الشافية ١/١٦٤٣.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

ويركز الاستعمال القرآني على تثبيت براءة يوسف عليه السلام في أذهان المخاطبين من خلال وصف الحوار الدائر بين المتكلمين في المشهد الكلامي بطريقة تشعر بتجسد هذه الحوار في الأذهان كأنها ماثلة أمام عينيه حيث نجد التركيز على التركيب الشرطي مرتين، فجاء الشرط بـ (لَمَّا) ليؤكد حقيقة تناثر الكلام على ألسنة النسوة حول العلاقة المذمومة بين زليخا ويوسف ، ثم جاء الشرط بالأداة نفسها (لَمَّا) وصفا لحالة الإجلال والدهشة التي حلت على نسوة المدينة عند رؤيتهم يوسف عليه السلام الله ولعبت الإحالة بالضمائر دوراً جوهرياً في تماسك الآيات الواردة في المشهد الحوارى (سمعت، أرسلت، أعتدت، آنت، اخرج، رأيته، أكبرنه، قطعن أيديهن، لمتنني فيه، راودته)، لتظل هذه الوحدات اللغوية كالسلسلة المترابطة الحلقات في ذهن المخاطب تربط الأحداث بعضها ببعض.

يضاف إلى ذلك التعويل على أسلوب النفي والقصر بـ (إن + إلا) للكشف عن الأبعاد النفسية للمتكلمين. فلقد بلغت الدهشة بنسوة المدينة مبلغاً عظيماً دفعتهن إلى وصفهم يوسف بأنه ليس من البشر، وإنما هو من الملائكة الكرام، ويوسع الاستعمال القرآني في التركيز على المخاطب من خلال الجمع بين أسلوب القسم والشرط والتأكيد على لسان زليخا قائلة: ﴿وَلَنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيْسَجَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾. ليؤكد امتناع يوسف عليه السلام عن القيام بفعل المراودة ما دفع زليخا إلى تهديده بالسجن والتعذيب، ولتأكيد صحة الكلام الذي انتشر بين نسوة المدينة.

نموذج (٦)

الآية			(إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَائًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) [الفرقان: ١٢ - ١٣].
الأداة	فعل الشرط	جواب الشرط	تحليل التركيب
إذا	رأتهم	سمعوا	
إذا	ألقوا	دعوا	

تُصوّر الآيات الكريمة مشهداً مؤثراً من يوم الحساب للكافرين، حيث تتعالى أصوات جهنم بمجرد رؤيتهم، فيسمعون زفيرها المليء بالغیظ والغضب تجاههم، جزاء كفرهم بالله ورسله ورسالاته السماوية. وعندما يُقذف الكافرون في أعماق جهنم من مكان ضيق، يلجؤون إلى الدعاء والتضرع لله، بعد فوات الأوان. وقد جاءت الآيتان تمهيداً للمخاطب قبل الدخول في الخطاب الحواری الذي يدور بین الله سبحانه وتعالى والكافرين يوم القيامة.

يُصوّر الخطاب الحواری هذا المشهد بدقة تُحدث في نفس المخاطب حالة من الذعر والخوف الشديد من عذاب جهنم والمصير المحتوم للكافرين. ويبرز هذا المشهد وعيداً واضحاً لكل من أنكر الرسل والرسالات السماوية، كما يُحفز المؤمنين على التمسك بالإيمان والتوحيد لتجنب المصير ذاته. استُخدمت أداة الشرط "إذا" في صدر التركيب الشرطي لتأكيد الثبوت والتحقق، بينما جاء فعل الشرط بصيغة الماضي "رأيتهم" لإثبات أن النار هي المصير المحتوم للكافرين. أما جواب الشرط، فجاء ماضياً أيضاً "سمعوا" ليؤكد إدراكهم لأصوات اللهيب المروعة.

يواصل الخطاب الحواری التأثير في المخاطب من خلال إعادة استخدام أسلوب الشرط، مكرراً الأداة "إذا" للقيام بدورها في التركيب الأول من حيث الثبوت والتحقق. وجاء فعل الشرط ماضياً "ألقوا" ليثبت مصير الكافرين في جهنم، في حين أن جواب الشرط "دعوا الله" يرسخ فكرة أن الكافرين قد أدركوا أن الله هو الملجأ الحق، ولكن بعد فوات الأوان.

لا شك أن تكرار أسلوب الشرط بأداة "إذا" والفعل الماضي في كلا التركيبين يعكس مراعاة عميقة لأحوال المخاطبين النفسية. فالاستعمال القرآني يهدف إلى التأثير في نفوسهم من خلال وعيد صريح وقوي، يدفعهم نحو الإيمان بالله ورسله، ويحذرهم من مغبة الكفر والعصيان.

نموذج (٧)

﴿إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].	الآية		
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
قال آمنت	أدركه الموت	إذا	

يُبرز الخطاب الحوارى حال فرعون حين خرج للقضاء على موسى والمؤمنين معه، فكان مصيره الغرق. وعندما أدرك اقتراب الموت والهلاك، أعلن إيمانه برب موسى عليه السلام. تُظهر الآية الكريمة للمخاطب أن فرعون وصل إلى حقيقة وجود الله وضرورة الإيمان به، لكن ذلك حدث بعد فوات الأوان.

استخدم الخطاب الحوارى التركيب الشرطى لتحقيق تأثير قوى فى المخاطب، بدءاً بأداة الشرط "إذا" التى تدل على الثبوت والتحقق، مما يشعر المخاطب بأن ما يليها أمر واقع. فجاء فعل الشرط "أدركه الغرق" بصيغة الماضى ليؤكد وقوع الغرق لفرعون وجنوده عندما حاولوا قتل موسى ومن معه. ثم جاء جواب الشرط "قال آمنت" أيضاً بصيغة الماضى، ليُرسخ فى نفس المخاطب يقيناً بأن المصير الذى لحق بطاغية مثل فرعون كان حتمياً. إعلان فرعون للإيمان بحقيقة الله عند مواجهته الموت بالغرق يظهر أن الطاغية، الذى ادعى الألوهية، أقر بتفرد الله بالقدرة والوحدانية فى لحظات الهلاك. وهذا يوجه المخاطب إلى ضرورة اتباع الأنبياء والرسل والإقرار بوحدانية الله قبل فوات الأوان.

يتجلى فى الخطاب الحوارى قوة إنجازية مباشرة، تتمثل فى الإخبار عن مصير فرعون، بينما تتمثل القوة الإنجازية الثانوية فى الدلالة على حقيقة وجود الله من خلال تصوير نهاية الطاغية الذى ادعى الألوهية. تسعى الآية الكريمة إلى التأثير فى نفس

المخاطب ووجدانه، مما يرسخ قناعة بأحقية الله وحده بالعبودية، عبر تصوير نهاية فرعون المروعة.

الشكل الثالث: أداة الشرط + الفعل الماضي + الفعل المضارع المسبوق بنهي

لم يرد هذا الشكل من التراكيب الشرطية في الخطاب القرآني بشكل متكرر. ويتألف هذا التركيب من فعل ماضٍ كركن للشرط، بينما يأتي الجواب أو الجزاء بفعل مضارع مسبوق بـ "لا" الناهية. يعكس هذا التركيب دلالة الشرط على الثبوت والتحقق، في حين يرتبط الجواب بالتجدد والاستمرارية. من أمثلته قوله تعالى:

نموذج (٨)

﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
لا تسألني	اتبعتني	إن	

الآية الكريمة تسلط الضوء على الحوار بين موسى عليه السلام والخضر، حيث طلب موسى مصاحبة الخضر للتعلم من حكمته. استخدم الخضر أسلوب الشرط، الذي ظهر في الأداة "إن" التي تدل على الشك وعدم اليقين، وفعل الشرط الماضي "اتبعتني"، وجواب الشرط الذي جاء بصيغة فعل مضارع مسبوق بـ "لا" الناهية ومقتراً بالفاء. طلب الخضر من موسى عدم التسرع في السؤال عن الأحداث العجيبة التي قد يشاهدها خلال الرحلة.

فعل الشرط "اتبعتني" جاء بصيغة الماضي، مما يشير إلى الثبوت والتأكيد، حيث وافق الخضر على طلب موسى بمرافقته. أما جواب الشرط فجاء بصيغة المضارع، ليعبر عن الأحداث المستقبلية التي لم تقع بعد، إذ إن الرحلة لم تبدأ حينها. كما أن الخضر

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

بحكمته كان مدركاً أن ما سيواجهه موسى خلال الرحلة قد يبدو غريباً وغير مألوف، فطلب منه ضبط نفسه وعدم الاستعجال في الاستفسار.

التركيب الشرطي جاء ملائماً للسياق الحوارى بين المتكلمين (موسى والخضر). تم التعبير عن المصاحبة بالفعل الماضى، دلالة على الثبوت والتأكيد، بينما عبر عن الأسئلة بصيغة المضارع لكونها مرتبطة بالمستقبل ومستمرة بطبيعتها. استخدام أداة الشرط "إن" مع النهي أضاف بعداً جمالياً للخطاب، عاكساً غريزة السؤال عند الإنسان تجاه ما يجهله.

تكرر الشك في وقوع الشرط من خلال الأسئلة العديدة التي طرحها موسى أثناء الرحلة، مثل سؤاله عن السفينة التي خرقها الخضر، وقتله للغلام. وعندما ضاق صدر الخضر من استمرار موسى في مخالفة طلبه، كرر قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥].

بعد ذلك، استخدم موسى أسلوب الشرط أيضاً، قائلاً:

نموذج (٩)

﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي فَدَّ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
لا تصاحبني	سألتك	إن	

في هذا الموضع، اشترط موسى على نفسه عدم السؤال عن أي شيء لم يفسره الخضر ليستمر في مرافقته. عبّر عن السؤال بصيغة الماضى لتأكيد عزمه على الالتزام، فيما جاء جواب الشرط بصيغة المضارع ليعكس طبيعة المصاحبة المتجددة والمستمرة. استخدام "إن" أداة الشرط الدالة على الشك وعدم القطع عكس حالة التردد في تحقق

الشرط. ومع ذلك، استمر موسى في طرح أسئلته، مما أكد أن الشك في وقوع الشرط كان في محله.

التركيب الشرطي في هذه القصة يعكس الحالة النفسية لكل من المتكلم والمخاطب، ويبرز السياق الحوارى بينهما. استخدام الفعل الماضي في الشرط أضفى طابع الثبوت والتحقق، بينما جاء الفعل المضارع في جواب الشرط ليؤكد التجدد والاستمرارية. كما أن تكرار النهي بـ"لا" جاء ليبرز استمرار موسى في التساؤل حول تصرفات الخضر غير المألوفة، مما أدى في النهاية إلى تفسير الخضر لتلك المواقف.

الشكل الرابع: أداة الشرط + الفعل المضارع + الفعل الماضي

يأتي الآن الحديث عن الشكل الرابع من أشكال التركيب الشرطي، وهو عكس الشكل السابق؛ حيث يستخدم المتكلم الفعل المضارع كفعل للشرط، بينما يكون الفعل الماضي هو جواب الشرط. يُعبّر فعل الشرط عن التجدد والاستمرارية، بينما يدل جواب الشرط على القطع والثبوت بوقوعه. وقد ورد هذا التركيب بكثرة في مواضع مختلفة من الخطاب الحوارى، ومنها:

نموذج (١٠)

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
فقد كذب الذين من قبلهم	يكذبوك	إن	

يتجلى الحوار في هذه الآية بين الله عز وجل والنبي محمد ﷺ، بهدف تسليّة قلب النبي تجاه الإعراض والإنكار الذي يلاقيه من المشركين. استخدم التركيب الشرطي هنا لتوضيح المعنى، حيث بدأت الآية بأداة الشرط "إن"، التي تفيد الاحتمال، ثم أتبعته بفعل الشرط "يكذبوك" بصيغة المضارع، مما يدل على استمرارية وتجدد تكذيب المشركين

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

لدعوته. أما جواب الشرط فجاء بصيغة الماضي "فقد كذب الذين من قبلهم"، مع تصديره بحرف التحقيق "قد"، مما يعزز القطع والثبوت بوقوع التكذيب والكفر من الأمم السابقة، الذين رفضوا الأنبياء رغم الأدلة الواضحة التي قدموها.

المتكلم (الله عز وجل) يهدف إلى تثبيت النبي ﷺ بأن ما يمر به ليس بجديد، إذ سبق أن كذبت الأمم الماضية الرسل. وجاءت أداة الشرط "إن" للدلالة على ندرة احتمال عدم وقوع التكذيب. كما جاء فعل الشرط بصيغة المضارع لتأكيد التنوع والتجدد في أساليب الكفار في رفض دعوة الأنبياء. أما جواب الشرط، فجاء بصيغة الماضي مع "قد"، مما يؤكد على ثبوت وقوع الكفر من الأمم السابقة، مما يسلي قلب النبي ويخفف عنه. ويكاد ينطبق هذا التحليل على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: ١٨].

نموذج (١١)

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا مُفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) [سبأ: ٤٣].			الآية
الأداة	فعل الشرط	جواب الشرط	تحليل التركيب
إذا	تتلى عليهم آياتنا	قالوا ما هذا إلا رجل ...	

تصوّر هذه الآية ردود فعل الكافرين عند سماعهم آيات الله، حيث يبيّن الخطاب القرآني أن الكفر والإنكار كانا السمتين الرئيسيتين لهم. وقد لجأوا إلى اتهام النبي ﷺ بالضللال والسحر بغية صرف الناس عن دعوته.

تم التركيز في الخطاب على التركيب الشرطي باستخدام الأداة "إذا"، التي تدل على تحقق وقوع الشرط. جاء فعل الشرط "تتلى" بصيغة المضارع، مما يشير إلى تكرار النبي ﷺ تلاوة الآيات على الكافرين لإقناعهم بالدخول في الدين. أما جواب الشرط، فجاء بصيغة الماضي "قالوا"، للدلالة على القطع والثبوت باتهامهم للنبي ﷺ.

استهدف التركيب الشرطي تصوير الأبعاد النفسية للكافرين، حيث عبّر عن رفضهم المتدرج للإسلام؛ بدءاً من اتهام النبي ﷺ بإضلال أهل مكة، ثم اتهام الدين نفسه بالكذب، وصولاً إلى وصف النبي بالسحر والجنون. يبرز هذا التحليل النفسي من خلال استخدام أسلوب القصر مرتين: "ما + إلا" و"إن + إلا"، مما يكشف عن إصرار الكافرين ورفضهم القاطع للدين الجديد.

يستمر التركيز على هذا النوع من التركيب الشرطي في آيات أخرى، مثل: ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣]. ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]. تُبرز هذه الأمثلة مدى تكرار التركيب الشرطي في سياق الردود الكافرة، لتصوير الحالة النفسية الراضية للحق، مما يعكس عبقرية التركيب القرآني في صياغة المعنى.

الشكل الخامس: أداة الشرط + فعل مضارع + جملة اسمية

استخدم الخطاب الحوارى جواب الشرط في صورة جملة اسمية مرتبطة بحروف الربط مثل "الفاء" أو "إذا" الفجائية لتأكيد العلاقة الشرطية. جاء فعل الشرط في هذا السياق بصيغة المضارع، مما يعبر عن التجدد والاستمرارية، بينما أفادت الجملة الاسمية في جواب الشرط الثبات والتحقق. ورد هذا التركيب في الخطابات الحوارية القرآنية في مواضع محدودة، منها:

نموذج (١٢)

الآية		﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].	
تحليل التركيب	الأداة	فعل الشرط	جواب الشرط
	إن	تخالطوهم	فإخوانكم

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

الحوار في هذه الآية يجري بين النبي محمد ﷺ وأهل مكة، ويتمثل في سؤال وجه إلى النبي ﷺ بشأن كيفية التعامل مع اليتامى، خاصة بعد أن امتنع أهل مكة عن مشاركة اليتامى في الأموال والطعام والشراب. وجاء رد النبي ﷺ باستخدام تركيب شرطي، حيث بدأت الجملة بأداة الشرط "إن" التي تفيد الشك، يليها فعل الشرط بصيغة المضارع "تخالطوهم"، أما جواب الشرط فجاء في صيغة جملة اسمية "فإخوانكم"، محذوفة المبتدأ تقديرًا للسياق، وأصل الجملة هو "هم إخوانكم".

الفعل المضارع "تخالطوهم" يحمل دلالة التجدد والاستمرارية، مما يعكس دعوة النبي ﷺ المتكررة لأهل مكة إلى مخالطة اليتامى وتشجيعهم على الانصهار في المجتمع، مع التحذير من نبذهم أو التعدي على أموالهم بغير حق. أما الجملة الاسمية "فإخوانكم"، فجاءت لتأكيد الثبات والتحقق في نفوس المخاطبين بأن اليتامى في الإسلام ليسوا فئة مهذرة الحقوق أو ضعيفة يمكن التعدي عليها.

واستخدام أداة الشرط "إن" في هذا السياق يعكس احتمالية وجود فئتين بين المخاطبين: فئة تلتزم بتعاليم النبي ﷺ وتحافظ على حقوق اليتامى، وأخرى قد تظلمهم.

الأسلوب القرآني هنا يتسم بالدقة والبلاغة في ترسيخ هذا المفهوم؛ فجاء بالفعل المضارع ليشير إلى التجدد المستمر في الدعوة إلى حفظ حقوق اليتامى، بينما جاءت الجملة الاسمية لتعزز الإخاء والمساواة بينهم وبين بقية أفراد المجتمع.

كما أن الآية التالية، "وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ"، تضيف بعدًا آخر، حيث تذكر المخاطبين بإحاطة علم الله بكل أحوالهم، مما يثير في نفوسهم شعورًا بعظمة الله ورهبة من مخالفة أوامره. وهذا الاستخدام يسهم في التأثير على مشاعر المخاطبين وإقناعهم بضرورة اتباع تعاليم النبي ﷺ والالتزام بحقوق اليتامى، والابتعاد عن أموالهم إلا بما يرضي الله.

نموذج (١٣)

الآية			﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢].
تحليل التركيب	الأداة	فعل الشرط	جواب الشرط
	إن	يخرجوا	فإننا داخلون

السياق الحوارى فى الآية الكريمة يتمثل فى طلب موسى عليه السلام من بنى إسرائيل الدخول إلى أرض الكنعانيين، لكنهم رفضوا بسبب وجود قوم جبارين فيها. وأكد بنو إسرائيل رفضهم باستخدام أداة التأكيد "إن" والنفي "لن". مع ذلك، أشاروا إلى شرط موافقتهم باستخدام أسلوب الشرط المكوّن من: أداة الشرط "إن" + فعل الشرط "يخرجوا" + جواب الشرط "فإننا داخلون".

أداة الشرط "إن" تشير إلى الشك فى نيات بنى إسرائيل وعدم صدقهم فى تنفيذ وعدهم لموسى عليه السلام. أما فعل الشرط "يخرجوا" فجاء بصيغة المضارع لإفادة الاستمرارية والتجدد، مما يعكس استمرار بنى إسرائيل فى مطالبة موسى بخروج الكنعانيين من الأرض شرطاً لدخولهم. وجاء جواب الشرط فى صيغة جملة اسمية مؤكدة بـ"إن"، مما يفيد الثبات والتحقق، حيث أكدوا أنهم سيدخلون الأرض إذا خرج أهلها. هذا الاستخدام يظهر الشك فى صدق وعدهم، مما عزز فى ذهن موسى عليه السلام عدم الثقة فى وعودهم.

نموذج (١٤)

الآية			﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤].
تحليل التركيب	الأداة	فعل الشرط	جواب الشرط
	من	يأت يوم القيامة مجرماً	فإن له جهنم

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

تحكي الآية الكريمة الحوار الذي دار بين فرعون والسحرة بعد إيمانهم برب موسى عليه السلام وتهديد فرعون لهم بالتعذيب. استخدم السحرة أسلوب الشرط للتعبير عن حقيقة الجزاء، مكوناً من الأداة "من"، التي تشير إلى كل من يتصف بالعقل، وفعل الشرط "يأت"، وجواب الشرط "فإن له جهنم".

عبر جواب الشرط بالفعل المضارع لتأكيد استمرارية وقوع الذنوب من الذين لا يتبعون دعوة موسى عليه السلام، وجاء الجواب في صيغة جملة اسمية لتعزيز معنى الثبوت واليقين في أذهان المخاطبين بأن جهنم هي المصير الحتمي للمجرمين.

تحمل الآية قوة إنجازية مباشرة تتجسد في الإخبار عن العقوبة المحتومة للمجرمين. كما تحمل قوة إنجازية ثانوية تتمثل في التهديد والوعيد لكل من لا يؤمن بدعوة الأنبياء والمرسلين.

السحرة أرادوا التأثير في مشاعر الجمهور الذين شهدوا المواجهة يوم الزينة، حيث بيّنوا العواقب الوخيمة لمن يكذب دعوة الأنبياء. بذلك، كانوا يسعون إلى إقناع الحاضرين باتّباع دعوة موسى عليه السلام، لأن مخالفتها تعني الوقوع في عذاب جهنم.

الشكل السادس: أداة الشرط + فعل ماضي + فعل الأمر

في بعض المواضع، يستخدم الخطاب الحوارية فعل الأمر جواباً لفعل الشرط، بينما يأتي فعل الشرط بصيغة الماضي. مثال ذلك قوله تعالى:

نموذج (١٥)

﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣١ - ٣٢].			الآية
جواب الشرط	فعل الشرط	الأداة	تحليل التركيب
فأَمْطِرْ عَلَيْنَا	كان هذا هو الحق	إن	

تُبرز الآية الكريمة المشاعر النفسية المتأججة التي سيطرت على كفار مكة تجاه دعوة الإسلام، إذ دفعهم رفضهم العميق وعدم اقتناعهم برسالة النبي محمد ﷺ إلى أن يتمنوا على أنفسهم هلاكاً صريحاً، إما بأن يُمطر عليهم الله حجارة من السماء أو يُنزل بهم عذاباً شديداً، في حال كانت دعوة النبي هي الحق. لقد عدّوا العذاب أو الموت أهون عليهم من الإيمان بالإسلام^(٣٢).

ويُصور أسلوب الشرط في الآية عمق البعد النفسي لكفار مكة، إذ عبّر عن انعدام رغبتهم المطلقة في اتباع الإسلام بأسلوب بديع. استُخدمت الأداة "إن" التي تنقل شكّ المخاطب (النبي) بمحتوى الشرط، وجاء فعل الشرط في صيغة الماضي لإثبات حقيقة الإسلام، أما الجواب فجاء بصيغة الأمر الدعائي ليبرز رفضهم القاطع لدعوة النبي ﷺ.

وقد نسج الاستعمال القرآني ثلاثة أشكال للتركيب الشرطي في هذا السياق الحواري، مُظهرًا الصراع بين الحق والباطل، كاشفًا الجوانب النفسية والمقامية للمخاطبين. الشكل الأول ظهر عبر الحكاية القرآنية التي نقلت إبلاغ النبي ﷺ للرسالة وتلاوة القرآن على أهل مكة، حيث استُخدمت أداة الشرط "إذا" التي تدل على اليقين، وجاء فعل الشرط مضارعاً تأكيداً لاستمرار النبي في تلاوة القرآن، مع جواب الشرط في صيغة الماضي مقروناً بحرف التحقيق "قد"، ما يُبرز أنهم سمعوا الآيات لكن لم تُخالط قلوبهم.

ثم يتصاعد الخطاب ليظهر رفض الكفار عبر أسلوب الشرط المبدوء بـ "لو"، التي تدل على الامتناع والاستحالة، لترسخ في ذهن المخاطب (النبي) استحالة إيمانهم. استُخدم الفعل المضارع "نشاء" ليعبر عن استمرار رفضهم، وجاء جواب الشرط مثبتاً باللام للتأكيد على استحالة تحقق الشرط (لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين). وأكد أسلوب القصر حصر كفرهم في وصف القرآن بأساطير السابقين.

(٣٢) اختلف المصرون في تحديد الشخص الذي نزلت بحقه هذه الآية الكريمة فقالوا هو أبو جهل، وقيل: النضر بن الحارث، وقيل هو: ابن الحارث بن كلفة من بني عبد الدار. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٩٥/٩. وتفسير التحرير والتنوير ٣٣١/٩.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

أما التركيب الشرطي الثالث المبدوء بـ "إن"، فقد أكد رفضهم التام للإسلام، حيث وصل بهم الأمر إلى الدعاء على أنفسهم بهلاك صريح: إما أن يُمطرهم الله حجارة أو يُنزل بهم عذاباً شديداً إن كانت دعوة النبي ﷺ صادقة.

جاءت التراكيب الشرطية القرآنية متسلسلة ومتراصة لتُظهر الأبعاد النفسية للكافرين: الأول أبرز إقرارهم بسماع القرآن، الثاني بيّن اتهامهم له بأنه أساطير، والثالث كشف عن رفضهم التام لدعوة الإسلام.

نموذج (١٦)

الآية	(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْوُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ) [المؤمنون: ٢٧].		
تحليل التركيب	الأداة	فعل الشرط	جواب الشرط
	إذا	جاء أمرنا	فاسلك فيها من كل زوجين اثنين

استخدم التركيب الشرطي في النص القرآني لإبراز وعد الله سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام، بعد ما لاقى من إغراض وسخرية في سبيل تبليغ دعوة الله، فلم يؤمن معه إلا عدد قليل. وقد جاء هذا الوعد الإلهي من خلال تركيب شرطي تصدّرت أداءة "إذا"، التي تفيد اليقين والثبوت، لتؤكد قطعاً تنفيذ وعد الله لنبيه، وتسلي قلبه تجاه ما واجهه من استهزاء بعد أمر الله تعالى له بصناعة السفينة.

تم التعبير عن فعل الشرط بصيغة الماضي لتأكيد وقوع وعد الله بثبات وقطع لا ريب فيه، بينما جاء جواب الشرط بفعل أمر يحمل دلالة الإلزام، مما يعكس ضرورة الوثوق بوقوع هذا الوعد الذي وعد الله به نوحاً عليه السلام.

كما يستثمر النص القرآني التركيب الشرطي ذاته في موضع آخر لتصوير تنفيذ الوعد الإلهي بصورة دقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]. حيث يؤكد التركيب الشرطي اكتمال الوعد بتحقيق النجاة، ويربطه بواجب الحمد لله الذي أنجى نوحاً ومن معه من الظالمين.

المبحث الثالث

الأبعاد النفسية في التركيب الشرطي وأثره في الخطاب الحوارى

يُعنى الخطاب الحوارى بالتعمق فى الجوانب النفسية لطرفى الحوار (المتكلم والمخاطب)، حيث يُظهر حالات متباينة كالرضا والإنكار، والقبول والرفض، والإيمان والكفر وغيرها. ويُستخدم التركيب الشرطى كوسيلة بارزة لإبراز هذه الأبعاد النفسية، وذلك من خلال اختيار الأداة الشرطية المناسبة التى تتلاءم مع الحالة النفسية والسياق المقامى للخطاب.

يتجلى توظيف الخطاب الحوارى لفعل الشرط وجوابه بأسلوب مميز يكشف عن المشاعر الكامنة للمخاطب. فعندما يأتي فعل الشرط بصيغة الماضى، رغم دلالاته المستقبلية، فإنه يهدف إلى إضفاء طابع اليقين والثبوت، مما يعكس للمخاطب حالة من التأكيد الجازم. يلعب الفعل الماضى هنا دوراً جوهرياً فى إيصال الشعور بالتحقق والثبات، وهو ما يسهم فى التأثير العاطفى على المخاطب، حيث يُعرض الحدث وكأنه أمر محقق الوقوع، ما يفضى إلى حالة من التصديق واليقين. وينطبق الأمر ذاته على الجملة الاسمية، حيث تؤكد دلالتها على الثبوت والتحقق.

أما استخدام الفعل المضارع فى الخطاب الحوارى، فإنه يشير إلى التجدد والاستمرارية، مما يعكس حالة من عدم القطع أو الثبات. فى حين يعبر الفعل الأمر عن الإلزام أو التوجيه لفعل مستقبلى.

يستثمر التركيب الشرطى فى الخطاب الحوارى فكرة الثنائية النفسية لدى المخاطب، مثل الشك واليقين. ويعمل المتكلم على اختيار الأداة الشرطية المناسبة للتشكيك فيما يبدو ثابتاً عند المخاطب بغية التأثير عليه، أو لتأكيد ما يؤمن به من أمور يقينية. ويُمثل لذلك بقصة قميص يوسف بعد محاولة مرادة زليخا له، كما يظهر فى قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية
وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿يوسف: ٢٦-٢٧﴾.

يتضح هنا تكرار التركيب الشرطي باستخدام الأداة "إن" الدالة على الشك، حيث استخدمت مرتين في سياق فعل "قُدَّ" مع تحديد مكان القطع (من القبل أو الدبر). فرغم يقينية وقوع فعل "قُدَّ" من زليخا، إلا أن الشك ينصب على مكان حدوثه. يحمل هذا التركيب الشرطي بين طياته دلالات واضحة على براءة يوسف، حيث اعتمد الخطاب على التشكيك في رواية زليخا من عدة زوايا. فمن ناحية، لم يشهد الشاهد الواقعة بنفسه، بل بنى شهادته على الاحتمالات، ومن ناحية أخرى، استخدام الأداة الشرطية "إن" يعكس الطابع الاحتمالي والتشكيكي، وهو ما يتناقض مع اليقين، لتُقدم الحجة بصورة منطقية تسعى للوصول إلى الحقيقة.

تتجلى العلاقة بين فعل الشرط وجوابه في الخطابات الحوارية ليس فقط في التعلق بينهما، كما ورد في معظم تعريفات النحاة للتركيب الشرطي، بل قد تتنوع العلاقات بينهما وفق السياق المقامي المحيط بالخطاب الحوارى بين المتكلم والمخاطب. فليس بالضرورة أن يكون جواب الشرط متعلقاً حصرياً بحدوث فعل الشرط؛ فقد يهدف جواب الشرط إلى الربط بين أجزاء التركيب، أو بيان السبب والتعليل، أو إبراز المقابلة بين الحالات المختلفة. من خلال تحليل هذه العلاقات يمكن تصنيف دلالات الارتباط بين الشرط وجوابه إلى ثلاثة أنواع رئيسية^(٣٣):

١ - ارتباط سببي:

هنا تكون العلاقة قائمة على السببية، حيث يكون وقوع فعل الشرط سبباً في حدوث الجواب. يظهر هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨].

(٣٣) ينظر: التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: مالك يوسف مطلبي، دار الرشيد، العراق، ٣٨٦.

فالحمد جاء كجواب لفعل الشرط (الاستواء على الفلك)، الذي تحقق بفضل الله، مما يعكس علاقة السبب بالمسبب.

كذلك يظهر الارتباط السببي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فالشرط (تطهرن) يعد سبباً ضرورياً لجواب الشرط (فأتوهن)، مما يوضح التراتب السببي بينهما.

٢ - ارتباط تلازمي:

في هذا النوع، تكون العلاقة قائمة على التلازم، حيث يستلزم وقوع فعل الشرط وقوع الجواب. يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]. هنا الخطاب موجه للنبي ﷺ، حيث أداة الشرط (إن) تفيد الشك ظاهرياً، لكنها تهدف إلى تثبيت النبي وزيادة يقينه، مما يبرز العلاقة التلازمية بين وقوع الشرط وتأكيد الجواب.

مثال آخر يتجلى في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠]. فالشرط لا يعني وقوع الفعل، وإنما يبرز العلاقة التلازمية التي تربط بين فعل الشرط والجواب بهدف تعزيز التوجيه^(٣٤).

٣ - ارتباط تقابلي:

في هذا النوع، تقوم العلاقة على التقابل بين الشرط والجواب. يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩]. هنا العلاقة بين الشرطين (تخفوا أو تبذوه) والجواب (يعلمه الله) قائمة على إبراز الإحاطة الإلهية، من خلال المقابلة بين الإخفاء والإظهار.

^(٣٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ناصر الدين البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٣/٣.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

ومثال آخر يظهر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]. حيث يعكس التقابل بين الجهر والسر إحاطة الله بعلم خفايا الأمور، مما يزيد من يقين المخاطب.

بناءً على هذه الأنواع، يظهر أن المتكلم في الخطاب الحوارى يوظف التركيب الشرطى بما يتناسب مع حالة المخاطب النفسية، بهدف التأثير عليه وإقناعه بما يُعرض عليه من قضايا، من خلال تنويع أشكال العلاقة بين طرفي التركيب الشرطى.

يُعدُّ المتكلم المهيمن الأول على تحديد عدد التراكيب الشرطية التي يُضمّنُها في الخطاب الحوارى، بما يتناسب مع الحالة النفسية للمخاطب، بهدف التأثير فيه وتحقيق الإقناع. فقد يلجأ إلى توظيف تراكيب شرطية متعددة كما يظهر في قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤]. في هذا الخطاب، حاول نوح عليه السلام نصح قومه بشتى الوسائل، غير أن قلوبهم كانت مطبوعة بالكفر. وقد استخدم في كلامه أسلوبين شرطيّين: (إن أردت أن أنصح لكم) و(إن كان الله يريد أن يغويكم). فجاء جواب الشرط الأول متصدراً ومتمثلاً في "يريد أن يغويكم"، بينما أضيف الشرط الثانى لتأكيد مضمون الأول أو بيان سبب النصح، وهو الإغواء، مما يعزّز التأثير في المخاطبين ويحرك مشاعرهم نحو الامتثال للنصح.

وفي سياق آخر، يعتمد المتكلم على تكرار التراكيب الشرطية ضمن خطابه، كما في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّهْنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. يشكو إبراهيم عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى كفر قومه، ويبرز التركيب الشرطى بأسلوب متقن يعتمد على أداة الشرط الموجهة للعاقل، مع فعل شرط ماضٍ يُبرز التحقق، وجواب شرط يتمثل في جملة اسمية تفيد الثبوت والقطع. وقد جاء التركيب الشرطى محمولاً بوعيدٍ ووعدٍ: فمن تبع إبراهيم فهو من المؤمنين، ومن أعرض فهو من الهالكين. وفي هذا المقام، غلب الإيجاز على الخطاب من خلال حذف جواب الشرط الأول لدلالة السياق عليه، مما مكّن المتكلم من

تكثيف المعاني في ألفاظ موجزة، تؤثر في مشاعر المخاطبين بقوة، وتحفزهم على الامتثال لدعوة إبراهيم عليه السلام.

أما التوسع في استخدام التراكيب الشرطية، فيظهر بجلاء في خطاب طالوت عليه السلام لقومه: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...﴾ [البقرة: ٢٤٩]. احتوى هذا الخطاب على أربعة تراكيب شرطية متمثلة في قوله: (إن الله مبتليكم بنهر)، (فمن شرب منه فليس مني)، (ومن لم يطعمه فإنه مني)، و(إلا من اغترف غرفة بيده). وتكررت أداة الشرط (لما) مرتين؛ الأولى في بداية الخطاب، والثانية في نهايته، مما عزز ارتباط جواب الشرط بحدوث الفعل. كما جاءت أفعال الشرط والجواب جميعها بصيغة الماضي، للدلالة على القطع بوقوعها، باستثناء الفعل (يطعمه) الذي ورد مضارعاً، نظراً لكون الفعل لم يتحقق بعد، مما أضفى عليه معنى التجدد والاستمرارية.

بهذا الأسلوب، يجمع الخطاب الحوارى بين الإيجاز والتوسع، مع التركيز على التأثير النفسي والإقناع، من خلال تنويع التراكيب الشرطية بما يتناسب مع السياق والحالة الخطابية.

في الختام، يمكن القول إن التركيب الشرطى يُعد أحد الركائز الأساسية للتراكيب الأسلوبية اللغوية التي اعتمد عليها الخطاب الحوارى لتحقيق التأثير المطلوب في المخاطب بهدف إقناعه بالمضامين المطروحة. وقد تحقق الإقناع باستخدام التركيب الشرطى في الخطاب الحوارى من عدة زوايا، أبرزها:

١- **توظيف الأداة بشكل فريد:** إذ تشكل أداة الشرط العنصر الأول الذي يطرق أسماع المخاطبين، مما يجعلها مؤشراً على دلالات التركيب الشرطى منذ اللحظة الأولى، سواء أكانت تشير إلى الشك، الامتناع، الوجوب، أو غيرها من الدلالات.

٢- **الدقة في اختيار الوحدات اللغوية:** يظهر ذلك من خلال استخدام الأفعال الماضية والجمل الاسمية في جملة الشرط والجواب للتعبير عن القطع والثبوت، في حين

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية
تُستعمل الأفعال المضارعة للإشارة إلى التجدد والاستمرارية، بما يعكس عدم الجزم
بوقوع الشرط.

٣- تنوع العلاقات داخل التركيب الشرطي: إذ لا تقتصر العلاقة بين الفعل
والجزاء على التعليق فقط، بل قد تشمل الربط بين أجزاء التركيب، التلازم، أو التقابل،
ويتحدد ذلك وفقاً للسياق والحالة النفسية للمخاطب.

٤- المرونة في توظيف التراكيب: يعتمد المتكلم على التركيب الشرطي بما
يتناسب مع الحالة النفسية والسياق المقامي المحيط بالخطاب. فقد يكتفي بتركيب شرطي
واحد أو يلجأ إلى تعدد التراكيب الشرطية ليصل إلى أربعة تراكيب في بعض الحالات،
وذلك بغرض التأثير العاطفي والعقلي على المخاطبين وصولاً إلى مرحلة الإقناع.

بهذا، يظهر التركيب الشرطي كأداة لغوية فعّالة تعزز من قوة الخطاب الحوارية،
بما يحمله من إمكانات أسلوبية ودلالية تستهدف التأثير في المخاطب وتحفيزه على تبني
الرسالة المطروحة.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن أسلوب الشرط في النصوص القرآنية يمثل أداة لغوية فريدة ذات قدرة عالية على تحقيق الأثر التداولي والحجاجي. وقد أظهرت نتائج البحث أن النص القرآني يوظف أدوات الشرط بدقة فائقة تعكس أحوال المخاطبين النفسية والاجتماعية، حيث تساهم دلالات هذه الأدوات في توجيه المعاني وفق مقتضيات الحال.

كما تبين أن التركيب الشرطي في القرآن الكريم يتسم بالتنوع الدلالي والإبداع البلاغي؛ إذ يُستخدم للتعبير عن القطع والثبوت من خلال الأفعال الماضية والجمل الاسمية، وللدلالة على التجدد والاستمرارية باستخدام الأفعال المضارعة. وظهر الأثر النفسي الواضح لأسلوب الشرط في النصوص القرآنية، حيث يخلق حالة من الترقب أو الحتمية، ما يعزز من التأثير النفسي على المخاطبين ويدفعهم للتفاعل مع مضمون النص.

وعلى المستوى الحجاجي، كشف البحث عن دور أسلوب الشرط في بناء حجة قوية ومتماسكة، من خلال ربط الأفعال بنتائجها بشكل يعزز من قوة النص ومصادقيته. كما أظهرت الدراسة أن السياق والحالة النفسية للمخاطب هما العاملان الأساسيان في تحديد عدد التراكمات الشرطية وكيفية توظيفها لتحقيق الغاية الخطابية.

وفي ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بالآتي:

ضرورة تعزيز الدراسات التداولية التي تركز على التراكمات النحوية في النصوص القرآنية، مع إيلاء اهتمام خاص بأسلوب الشرط.

تصميم مناهج تعليمية تُبرز الأبعاد التداولية والحجاجية للنصوص القرآنية وتطبيقاتها العملية.

تشجيع الدراسات المقارنة التي تستكشف الفروق بين أسلوب الشرط في النص القرآني والنصوص الأدبية الأخرى.

توظيف نتائج الدراسة في تطوير الخطاب الدعوي لتعزيز تأثيره وفعاليته.

تطوير برامج تعليمية للطلاب والباحثين لفهم الأبعاد التداولية للنصوص القرآنية بشكل أعمق.

بهذا، تساهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على الأثر التداولي والحجاجي لأسلوب الشرط في النصوص القرآنية، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث في هذا المجال.

بهذا يُختتم هذا البحث، داعياً الباحثين والمهتمين بالدراسات اللغوية والقرآنية إلى التعمق أكثر في الجوانب التداولية والحجاجية للنصوص، لما لذلك من أهمية في فهم النصوص المقدسة وتحليلها بطريقة تعزز تفاعلها مع قارئها عبر الأزمان.

قائمة المصادر والمراجع:

- (١) ابن خروف: شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة سلوى محمد عمر عرب جامعة أم القرى ١٤١٨هـ.
- (٢) ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تقديم وفهرسة: فراز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣) ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٤) ابن مالك: شرح الكافية الشافية: تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٥) ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- (٦) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ٢٠٠٥م.
- (٧) ابن يعيش: شرح المفصل، تقديم وفهرسة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٨) أبو البقاء العكبري: إملأ ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧٤/١، تفسير البحر المحيط.
- (٩) أبو الحسن الرياني: معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٠) أبو الحسن الوراق: علل النحو، تحقيق ودراسة محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١١) أبو بكر ابن سهل السراج: الأصول في النحو، تح: د. عبدالحسين الفتلي
- (١٢) أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، بحث منشور في كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه وضوابطه، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط الأولى، ٢٠٠٦م.
- (١٣) أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (١٤) أبو زكريا الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٥) أبو عمرو بن الحاجب: أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت.
- (١٦) أحمد الشايب: الأسلوب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- (١٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: عبد الله حسين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤.

- ١٨) الاسترأبادي: البسيط في شرح الكافية، تحقيق: د. محمد سعيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- ١٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ناصر الدين البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢٠) التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: مالك يوسف مطلبي، دار الرشيد، العراق.
- ٢١) جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة سلمى الثقافية، ط الأولى ٢٠١٧م.
- ٢٢) حاشية الصبان على الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ٢٣) حميد آدم ثويني: فصول في بلاغة القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- ٢٤) رضى الدين الاسترأبادي: شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس بنغازي الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- ٢٥) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
- ٢٦) الزمخشري: تفسير الكشاف، تحقيق: محمد حسن عبد الله، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.
- ٢٧) سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٨) السبوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: د. فايز ترحيني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ٢٩) السبوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٠) شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، دار غريب، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
- ٣١) صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، د (ط).
- ٣٢) صالح الظالمى: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، دار العلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- ٣٣) صبحي عمر شو: أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- ٣٤) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٨م.
- ٣٥) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - لبنان، ط الثانية ٢٠٠٠م.

دور أسلوب الشرط في تحقيق الأثر التداولي والحجاجي في النصوص القرآنية

- (٣٦) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: هـ. ريتز، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- (٣٧) عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٩٥.
- (٣٨) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: د. محمد التنجي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- (٣٩) فاضل السامرائي: معاني النحو، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- (٤٠) القاموس المحيط، تحقيق: محب الدين الطبري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤.
- (٤١) كريم حمزة: تركيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة، (رسالة ماجستير مخطوطة أشرف عليها الدكتور علي عبد الفتاح) جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٠م.
- (٤٢) مازن الوعر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- (٤٣) المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- (٤٤) المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٥) محمد أحمد رشوان: شرح وتحليل ٥٠ مسألة من الكتاب لسيبويه، مركز العصر، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٤٦) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار سوسة، الطبعة ٢٠، ١٩٩٧.
- (٤٧) محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، ط الثانية ٢٠٠٧م.
- (٤٨) محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٤٩) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة محمد ندى فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٥٠) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- (٥١) مهدي المخزومي: في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الجيل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- (٥٢) هادي نهر: التراكيب اللغوية، دار المعارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- (٥٣) الهروي: الأزهرية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحى، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.